[36] منك، قال: من هم ؟ قال: لا أخبرك بهم. قال: فلم اجترأت على من بينهم ؟ فقال مروان: يا أمير المؤمنين إن هذا العبد الاسود (يعنى عمارا) قد جرأ عليك الناس، وإنك إن قتلته نكلت به من وراءه، قال عثمان: أضربوه، فضربوه وضربه عثمان معهم حتى فتقوا بطنه، فغشى عليه، فجروه حتى طرحوه على باب الدار، فأمرت به أم سلمة زوج النبي عليه الصلاة والسلام، فأدخل منزلها، وغضب فيه بنو المغيرة وكان حليفهم، فلما خرج عثمان لصلاة الظهر، عرض له هاشم بن الوليد بن المغيرة، فقال: أما واﷲ لئن مات عمار من ضربه هذا لاقتلن به رجلا عظيما من بني أمية، فقال عثمان: لست هناك. قال: ثم خرج عثمان إلى المسجد، فإذا هو بعلي وهو شاك مصعوب الرأس، فقال له عثمان: واﷲ يا أبا الحسن ما أدري: أشتهى موتك أم أشتهى حياتك ؟ فو اﷲ لئن مت ما أحب أن أبقى بعدك لغيرك، لاني لا أجد منك خلفا، ولئن بقيت لا أعدم طاغيا يتخذك سلما وعضدا، ويعدك كهفا وملجأ، لا يمنعني منه إلا مكانه منك، ومكانك منه، فأنا منك كالابن العاق من أبيه: إن مات فجعه، وإن عاش عقه. فإما سلم فنسالم، وإما حرب فنحارب، فلا تجعلني بين السماء والارض، فانك واﷲ إن قتلتني لا تجد مني خلفا، ولئن قتلتك لا أجد منك خلفا، ولن يلي أمر هذه الامة بادئ فتنة. فقال علي: إن فيما تكلمت به لجوابا، ولكني عن جوابك مشغول بوجعي. فأنا أقول كما قال العبد الصالح: (فصبر جميل، واﷲ المستعان على ما تصفون). قال مروان: إنا واﷲ إذا لنكسرن رماحنا، ولنقطعن سيوفنا، ولا يكون في هذا الامر خير لمن بعدنا. فقال له عثمان: اسكت، ما أنت وهذا ؟ فقام إليه رجل من المهاجرين، فقال له. يا عثمان، أرأيت ما حميت من الحمى (آﷲ أذن لكم أم على اﷲ تفترون) فقال عثمان. إنه قد حمى الحمى قبلي عمر لابل الصدقة، وإنما زادت فزدت، فقام عمرو بن العاص فقال. يا عثمان، إنك ركبت بالناس نهابير (1) من الامر، فتب إلى اﷲ يتوبوا، فرفع عثمان يديه وقال توبوا إلى اﷲ من كل ذنب، اللهم إني أول تائب إليك. ثم قام رجل من الانصار: فقال: يا عثمان: ما بال هؤلاء النفر من أهل المدينة يأخذون العطايا ولا يغزون في سبيل اﷲ. وإنما هذا المال لمن غزا فيه وقاتل عليه، إلا من كان من هذه الشيوخ من أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام، فقال عثمان: فاستغفر اﷲ وأتوب إليه. ثم قال: يا أهل المدينة، من كان له منكم ضرع فليلحق بضرعه ومن كان له زرع فليلحق بزرعه فإنا واﷲ لا نعطي مال اﷲ إلا لمن غزا في سبيله: إلا من كان من هذه الشيوخ من الصحابة. قال: فما بال هذا القاعد الشارب لا تقيم

---

(1) النهابير والنهابر: المهالك. (*)